

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

الكُتُب المصنّفَة في اللغة كتابُ العين وقد أطيّق الجمهور من أهل اللغة على القُدْح فيه .

وقال السّيرافي في طبقات النحاة - في ترجمة الخليل : عملَ أوّسَ كتابَ العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبطُ اللغة وهذه العبارةُ من السّيرافي صريحةٌ في أن الخليلَ لم يُكَمِّلْ كتابَ العين وهو الظّاهرُ لما سيأتي من نَقْلِ كلامِ الناسِ في الطّعن فيه بل أكثرُ الناسِ أنكَرُوا كونه من تصنيف الخليل .

قال بعضهم : ليس كتابُ العين للخليل وإنما هو للّيث بن زهْر بن سيّار الخُرّاساني . وقال الأزهري : كان الليثُ رجلاً صالحاً عملَ كتابَ العين ونسبَه إلى الخليل ليندْفُق كتابُهُ باسمه ويَرْعَب فيه .

وقال بعضهم : عمَلَ الخليلُ من كتابِ العين قطعةً من أوّسَ له إلى حرفِ الغين وكَمَّسَ له الليثُ ولهذا لا يُشبههُ أولاهُ آخِرُهُ .

وقال ابن المعتز : كان الخليلُ منقطعاً إلى اللّيث فلما صدّف كتابه العين خصّسه به فحظيَ عنده جدّاً ووقع منه مَوْقِعاً عظيماً ووهبَ له مائة ألف وأقبل على حفظه ومُلازِمته فحفظ منه النصفَ وانصَفَ أنهُ اشترى جارية نفيسةً فَوَعَّارَت ابنةُ عمه وقالت : واللّه لأعيطنّسه وإن عظمتُهُ في المال لا يُبدالي ولكني أراهُ مُكبّلاً ليلاه ونهاره على هذا الكتابِ واللّه لأفجّعنّسه به فأحْرَقْتُهُ . فلما عمَلَ اشتدّ أسفُهُ ولم يكن عند غيره منه نسخةٌ .

وكان الخليلُ قد مات فأملَى النصفَ من حفظه وجمع علماء عصره وأمرهم أن يُكَمِّلُوهُ على زَمَطِهِ وقال لهم : مثّلوا واجتهدوا فعملوا هذا التّصنيف الذي بأيدي الناس .

أورَدَ ذلك ياقوت الحموي في مُعْجَم الأدياء .

وقال أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي في كتاب مراتب النحويين : أبْدَعَ الخليلُ بدائع لم يُسَدِّقْ إليها فمن ذلك تأليفُهُ كلامَ العرب على الحروف في كتابه المُسمّى كتابَ العين فإنه هو الذي رتّب أبوابه وتوفّيَ من قبل أن يحشوه .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت أحمد بن يحيى ثعلباً يقول : إنما وقّع